تأمُّلات لغوية من الآيات البيِّنات

(من خلال سورة النبأ نموذجا)

Farid
STAI Ali bin Abi Thalib Surabaya
farid.albatoti@stai-ali.ac.id

مـستخلص البحث

إن من الأمور المطلوبة —نحنُ كالمسلمين عمومًا وطلبة العلم خصوصًا– نحو القرآن الكريم هي فهم معانيه وتأمُّله وتدبُّره والعمل به. وانطلاقا من ذلك، فإن هذا البحث يحاول التقريب لذلك؛ وهو عبارة عن بحث مكتبي يتناول نُبذة عن تأمُّلات لغوية من الآيات البيِّنات من خلال سورة النبأ حيثُ نقَلَ الباحثُ من بعض المراجع التفسيرية واللغوية، مع المحاولة الرجوع إلى المراجع القديمة ثم الحديثة والمعاصرة ما استطاع إلى ذلك سبيلاً. وقد تحدّثَ الباحثُ عن بعض النُقَط المهمة، وهي عن: معاني المفردات، والإعراب في بعض الآيات، والبيان اللغوي. وقد استفاد الباحثُ من خلال هذا البحث المتواضع ببعض الفوائد، أهمُّها: **أولاً**. إنَّ التشبيه في هذه السورة الكريمة كثير ووفير. **ثانيًا**. قوة الألفاظ المستخدمة في هذه السورة من حيثُ أصوات الأحرف، وهذا يدل على جمال اللغة العربية وجمال لغة القرآن الكريم.

الكلمات الأساسية: التأمُّلات اللغوية، القرآن الكريم.

أ– المقدمة

الحمد لله الذي ﴿ عَلَّمَ الْقُرْآنَ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ. عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ [١] والصلاة والسلام على أفصح مَن نطق بالضاد –الذي أرسله الله تبارك وتعالى رحمةً للعالمين–، وعلى آله وصحبه ومن اتبع بهداه، وبعد:

فإنّ القرآن إنما أنزِل بلسانٍ عربيٍ مبين في زمنِ أفصح العرب، وكانوا يعلمون ظواهره وأحكامها. [٢] ولقد اختار الله تعالى اللغة العربية لتكون وعاءً لكلامه العظيم وكتابه الكريم. [٣] ونحن –كالمسلمين عُمومًا وطلبة العلم خُصوصًا– بحاجة ماسَّة إلي فهم القرآن الذي هو حَبْلُ اللَّهِ المَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ المُسْتَقِيمُ، هُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ، وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الأَلْسِنَةُ، وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ العُلَمَاءُ، وَلَا يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، .. مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ". [٤]

---

[١] . القرآن الكريم، سورة الرحمن (٥٥): ٢–٤.

[٢] . الإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركاشي، *البرهان في علوم القرآن* (الرياض: دار عالم الكتب، ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م)، ١/ ١٤.

[٣] . صالح بن حسين العايدْ، *نظرات لغوية في القرآن الكريم* (الرياض: دار إشبيليا، ط٢، ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٢م)، ١٩.

[٤] . أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، *سنن الترمذي* (بيروت: دار الفكر، دون سنة الطبع): ٥/١٥٨–١٥٩، في كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل القرآن، رقم الحديث: (٢٩٠٦) حكم المحدِّث الألباني: بأنه حديث ضعيف.

فقد قال العلامة الألوسي عن سورة النبأ: وتسمى "سورة عم" و"عم يتساءلون" و"التساؤل" و"المعصرات"، [٥] وهذه الأسماء الثلاثة الأخيرة اجتهادية لم يذكر أحد من المفسرين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سماها في كلامه كما لم يرد أثر عن صحابته رضي الله عنهم في تسميتها.[٦] وهي مكية بإجماع، وهي أربعون آية في عدد أهل مكة والبصرة. وأما بالنسبة إلى التشبيه في هذه السورة فكثير ويأتي بيانُه بإذن الواحد الأحد.

قال الأستاذ المراغي: نزلت –أي سورة النبأ– بعد سورة المعارج؛ ومناسبتها لما قبلها من وجوه:

(١) اشتمالها على إثبات القدرة على البعث الذي ذكر في السورة السالفة – أي المرسلات– أن الكافرين كذبوا به.

(٢) أن في هذه وما قبلها تأنيباً وتقريعاً للمكذبين، فهناك قال: ﴿ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ ماءٍ مَهِينٍ (٢٠) ﴾ وهنا قال: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهاداً (٦) ﴾.

(٣) أن في كل منهما وصف الجنة والنار وما ينعم به المتقون، ويعذب به المكذبون.

---

[٥] . محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني* (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م)، ١٥/ ٢٠١.

[٦] . منيرة محمد ناصر الدوسري، *أسماء سُوَر القرآن وفضائلها* (الدمام: دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٦هـ)، ٥١١.

(٤) أن في هذه تفصيل ما أجمل في تلك عن يوم الفصل، فهناك قال: ﴿ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ (١٢) لِيَوْمِ الْفَصْلِ (١٣) وَما أَدْراكَ ما يَوْمُ الْفَصْلِ (١٤) ﴾ وهنا قال: ﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كانَ مِيقاتاً (١٧)﴾ إلى آخر السورة. [٧]

ب– البحث

التفصيل الموضوعي: [٨]

أولاً– الآية: (١–٥) تتحدث عن: وعيد المشركين بيوم القيامة الذي ينكرونه.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ (٢) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (٣) كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٤) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٥) ﴾

أ– معاني المفردات: [٩]

﴿ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾: الخبر العظيم، وهو القرآن الذي فيه خبر البعث.

ب– الإعراب:

﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾: ردع ووعيد للمتسائلين هزؤاً، وفيه معنى الوعيد والتهديد فالردع بكلمة ﴿كلا﴾ والوعيد بكلمة ﴿سيعلمون﴾ ومفعول ﴿سيعلمون﴾ محذوف تقديره ما يحلّ بهم و﴿ثم﴾ حرف عطف للترتيب مع

---

[٧] . أحمد بن مصطفى المراغي، *تفسير المراغي* (بيروت: دار الفكر، ط٤، ١٣٩٠هـ–١٩٧٠م)، ١٠/الجزء٣٠/٣.

[٨] . *القرآن الكريم، مُذَيَّلاً بِـ التفصيل الموضوعي* (دمشق: دار الفجر الإسلامي، ط٦، ١٤٣٤هـ–٢٠١٣م)، ٥٨٢–٥٨٣.

[٩] . بالنسبة للمفردات فقد نقَلَ الباحث كثيراً من "السراج في بيان غريب القرآن" لِـ: محمد بن عبد العزيز الخضيري (الرياض: مجلة البيان، ط٢، ١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م)، ٣٨٣–٣٨٥. ونَقلَ من غيره مع ذكر مرجع النقل.

التراخي ﴿كلا سيعلمون﴾ تأكيد لفظي للجملة السابقة ولا يضر توسط حرف العطف. [١٠]

ج- البيان اللغوي:

افتتح الله هذه السورة بالسؤال على سبيل الإنكار والتعجب [١١] ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ ﴿عَمَّ﴾ أصله: عن ما، إلاّ أنه لما دخلت على (ما) الاستفهامية، حذفت ألفها للفرق بين الاستفهام والخبر. ﴿ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴾ إيجاز بحذف الفعل، لدلالة المتقدم عليه، أي يتساءلون عن النّبإ العظيم. [١٢]

قال الإمام ابن كثير –رحمه الله– يقول تعالى مُنْكِرًا على المشركين في تساؤلهم عن يوم القيامة إنكارًا لِوقوعها: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ. عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ أي: عن أيّ شيء يتساءلون؟ من أمر القيامة، وهو النّبأُ العظيمُ، يعني: الخبرَ الهائلَ المفظِعَ الباهرَ. ﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ يعني: النّاس فيه على قولين: مؤمن به وكافر. ثمّ قال تعالى متوعِّدًا لِمُنْكِرِي القيامة: ﴿كَلا سَيَعْلَمُونَ. ثُمَّ كَلا سَيَعْلَمُونَ﴾ وهذا تهديدٌ شديدٌ ووعِيدٌ أكِيدٌ. [١٣]

---

[١٠] . محيي الدين بن أحمد مصطفى الدرويش، *إعراب القرآن الكريم وبيانه* (بيروت: اليمامة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، ١٠/ ٣٥١.

[١١] . عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، *دَرْجُ الدُّرَر في تفسير الآي والسور* (المدينة المنورة: مجلة الحكمة، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)، ٤/٦٩١.

[١٢] . وهبة الزحيلي، *التفسير المنير* (بيروت: دار الفكر المعاصِر، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م)، المجلد ٢٠ الجزء ٣٠/٧.

[١٣] . أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، *تفسير القرآن العظيم* (الرياض: دار عالم الكتب، تحقيق: مصطفى السيد محمد وغيره، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، ١٤/٢٢٧.

قوله: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٤) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٥)﴾ في علم المعاني سُمِّيَ بِـ "الإطناب" [١٤] ويكون بأمور كثيرة، منها –وهنا– التكرير لِغَرَضٍ وهو "تأكيد الإنذار" ومثله قوله: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (التكاثر: ٣–٤). [١٥]

ثانياً– الآية: (٦–١٦) تتحدث عن: آيات الله وفضله في خلق الوجود.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (٦) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (٧) وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا (٨) وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (٩) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (١٠) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (١١) وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (١٢) وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا (١٣) وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (١٤) لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (١٥) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا (١٦) ﴾

أ– معاني المفردات:

﴿مِهَادًا﴾: أي فِرَاشًا. [١٦] ﴿ أَوْتَادًا ﴾: تثبت الأرض. ﴿أَزْوَاجًا﴾: أصنافاً ذكوراً وإناثاً. ﴿سُبَاتًا﴾: راحة لأبدانكم وقطعاً لأعمالكم. قال ابن قُتَيْبَةَ: السّبات أصله القَطْعُ والمَدُّ، فالنوم قطعُ الأشغالِ الشَّاقَّةِ. [١٧]

---

[١٤] . **الإطناب** هو لفظ الكلام البليغ زائد عن أصل المراد لفائدة. انظر: *الإيضاح في علوم البلاغة*، للخطيب القَزوِيْني جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م)، ٥.

[١٥] . محمد بن صالح العثيمين، *دروس البلاغة* (الكويت: مكتبة أهل الأثر، ط١، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م)، ٩٤.

[١٦] . أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي، *معالم التنزيل في تفسير القرآن* (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ–١٩٩٥م)، ٦/٣٥٠.

[١٧] . محمد بن يوسف الشهير بأبي حيَّان الأندلسي، *تفسير البحر المحيط* (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ–١٩٩٣م)، ٨/٤٠١.

﴿مَعَاشًا﴾: تحصلون فيه ما تعيشون به. ﴿سَبْعًا شِدَادًا﴾: يريد سبع سماوات. [١٨]

﴿سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾: يعني الشمس مضيئة منيرة، وقيل الوهاج الوقاد، وقيل جعل في الشمس حرارة ونورا والوهج يجمع النور والحرارة. [١٩]

﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ﴾ : يعني الرياح التي تعصر السحاب، وهي رواية عن ابن عباس. [٢٠]

﴿ ثَجَّاجًا﴾ : مُنْصَبّاً بكثرة. ﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴾: بساتين مُلتفَّة أشجارها.

ب– الإعراب:

﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (٦)﴾ والهمزة للاستفهام التقريري أي "جعلنا الأرض مهادا" و﴿لم﴾ حرف نفي وقلب وجزم و﴿ نَجْعَلِ ﴾ فعل مضارع مجزوم بلم وفاعله مستتر تقديره نحن و﴿ الْأَرْضَ ﴾ مفعول به أول و﴿مهادا﴾ مفعول به ثان لأن الجعل بمعنى التصيير ويجوز أن يكون بمعنى الخلق فيكون مهادا حالا مقدرة. [٢١] وأما قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (٧)﴾ فَعطفٌ على ما تقدم.

ج– البيان اللغوي:

---

[١٨] . البغوي، *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، ٦/٣٥٠.

[١٩] . أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، المعروف بالخازن، *لباب التأويل في معاني التنزيل* (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م)، ٦/٣٥٠-٣٥١.

[٢٠] . الخازن، *لباب التأويل في معاني التنزيل*، ٦/٣٥١.

[٢١] . محيي الدين الدرويش، *إعراب القرآن الكريم وبيانه*: ١٠/٣٥١.

﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (٦) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (٧) ﴾ تشبيه بليغ، أي جعلنا الأرض كالمهاد الذي يفترشه النائم؛ والجبال كالأوتاد التي تثبت غيرها. [٢٢]

﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا (٨)﴾ أي جعلناكم أصنافاً ذكوراً وإناثاً، ليتم الائتناس والتعاون على سعادة المعيشة، وحفظ النسل وتكميله بالتربية والتعليم. [٢٣] ونحو هذه الآية الكريمة قوله: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾. [٢٤]

﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (١٠) ﴾ فيها تشبيه بليغ؛ وسمي ذلك إذا حذفت أداة التشبيه ووجهه. والمقصود: أن الليل كاللباس في الستر. [٢٥]

﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (١٠) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (١١) ﴾ بينهما مقابلة، قابل بين الليل والنهار، والراحة والعمل. [٢٦]

وأما ﴿أَوْتَادًا﴾، ﴿أَزْوَاجًا﴾، ﴿سُبَاتًا﴾، ﴿لِبَاسًا﴾، ﴿مَعَاشًا﴾، ﴿شِدَادًا﴾، ﴿وَهَّاجًا﴾، ﴿ثَجَّاجًا﴾، ﴿وَنَبَاتًا﴾، ﴿أَلْفَافًا ﴾: فَسجْعٌ مُرَصَّعٌ. [٢٧]

---

[٢٢] . وهبة الزحيلي، *التفسير المنير*، ٢٠/الجزء ٣٠/٧-٨.

[٢٣] . المراغي، *تفسير المراغي*، ١٠/ الجزء ٣٠ / ٨.

[٢٤] . القرآن الكريم، سورة الروم (٣٠): ٢١.

[٢٥] . العثيمين، *دروس البلاغة*، ١٠٧.

[٢٦] . وهبة الزحيلي، *التفسير المنير*، ٢٠/الجزء ٣٠/٨.

[٢٧] . وهبة الزحيلي، *التفسير المنير*، ٢٠/الجزء ٣٠/٨.

ومعنى "مُرَصَّع" من "الترصيع" وهو: نوع من أنواع البديع وهو أَن تكون الْألفَاظ مستوية الأوزان متفقة الأعجاز. إبراهيم مصطفى وغيره، *المعجم الوسيط* (دون مكان الطبع وسنة)، ٣٤٩/١.

ثالثاً– الآية: (١٧–٢٠) تتحدث عن: وقوع يوم القيامة وأهواله والذي يفصل فيه بين الخلائق.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا (١٧) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (١٨) وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (١٩) وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (٢٠) ﴾

أ– معاني المفردات:

﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا (١٧)﴾ : يَوْمُ الْفَصْلِ هو يوم القيامة، لأن الله تعالى يفصل فيه بين المؤمنين والكافرين، وبين الحق والباطل. [٢٨]

﴿الصُّورِ﴾: القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام. ﴿أَبْوَابًا﴾: ذات أبواب كثيرة لنزول الملائكة. ﴿وَسُيِّرَتِ﴾: نُسفت بعد ثبوتها. ﴿سَرَابًا﴾: كالسراب الذي لا حقيقة له.

﴿فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾: تشبيه بليغ، أي كالأبواب في التشقق والتصدع، فحذفت الأداة ووجه الشبه. [٢٩]

ب– الإعراب:

﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا (١٧)﴾ ﴿ إنّ﴾ واسمها وجملة كان خبرها واسم كان مستتر تقديره هو و﴿ميقاتا﴾ خبرها. [٣٠]

---

[٢٨] . أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز* (بيروت: دار الكتب العلمية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، ١٤١٣هـ–١٩٩٣م)، ٤٢٥/٥.

[٢٩] . وهبة الزحيلي، *التفسير المنير*، ٢٠/الجزء ١٥/٣٠.

[٣٠] . محيي الدين الدرويش، *إعراب القرآن الكريم وبيانه*: ٣٥٥/١٠.

﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ ﴿يَوْمَ﴾ منصوب على البدل من يوم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ﴾. [٣١]

ج- البيان اللغوي:

﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾ وفي الآية إيجاز بالحذف أي فتحيون فتأتون أفواجاً. [٣٢]

﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا [٣٣] (٢٠) ﴾ تشبيه بليغ حذفت منه الأداة وحذف وجه الشبه أيضا وهو أن المرئي خلاف الواقع فكما يرى السراب من بعيد للظامىء الملتاح كأنه ماء فيستبشر به ويخفّ إليه حتى إذا أدركه بعد طول الأين لم يجده شيئا، وكذلك ترى الجبال كأنها جبال وليست كذلك في نفس الأمر. [٣٤]

رابعاً- الآية: (٢١-٣٠) تتحدث عن: صور من عذاب الكافرين في جهنم الذين لا يرجون لقاء الله تعالى.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (٢١) لِلطَّاغِينَ مَآبًا (٢٢) لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (٢٣) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (٢٤) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا

---

[٣١] . وهبة الزحيلي، *التفسير المنير*، ٢٠/الجزء ١٥/٣٠.

[٣٢] . محمد بن صالح العثيمين، *تفسير القرآن الكريم جزء عم* (الرياض: دار الثريا، ط٣، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)، ٢٦.

[٣٣] . أي لا شي كمَا أنَّ السَّرَابَ كذلك: يَظُنُّهُ الرَّائِي ماءً وليس بِمَاءٍ. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن* (بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م)، ١٠/ ١٥٣.

[٣٤] . محيي الدين الدرويش، *إعراب القرآن الكريم وبيانه:* ١٠/٣٦٠.

(٢٥) جَزَاءً وِفَاقًا (٢٦) إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (٢٧) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا (٢٨) وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (٢٩) فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (٣٠) ﴾

أ- معاني المفردات:

﴿مِرْصَادًا﴾: ترصد أهلها وترقبهم. قال الألوسي: والمرصاد اسم مكان كالمضمار للموضع الذي تضمر فيه الخيل ومفعال يكون كذلك على ما صرح به الراغب والجوهري وغيرهما، كما يكون اسم آلة وصفة مشبهة للمبالغة. [٣٥] ﴿لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (٢٣)﴾ دُهُورًا لَا نِهَايَةَ لَهَا. [٣٦] ما المراد بالأحقاب؟ الأحقابُ جَمع حُقْبٍ. عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: الحُقْبُ ثمانون سنة، السنة ثلاثمائة وستون يوماً، واليوم كألف سنة مما تعدون. [٣٧]

﴿ بَرْدًا﴾: ما يبرد حرَّ النار على أجسامهم. ﴿حَمِيمًا﴾: ماءً حاراً بالغاً نهاية الحرارة. ﴿غَسَّاقًا﴾: صديد أهل النار. قال العلامة الراغب الأصفهاني: والْغَسَّاقُ: ما يَقْطُرُ من جلود أهل النار. [٣٨]

---

[٣٥] . محمود الألوسي، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، ١٥/ ٢١٣.

[٣٦] . جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، *تفسير الجلالين* (بيروت: دار ابن عَصَّاصَة، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م)، ٥٨٢.

[٣٧] . الجرجاني، *دَرْجُ الدُّرَر في تفسير الآي والسور*، ٦٩٢/٤. وانظر: *تفسير ابن أبي حاتم الرازي المسمى التفسير بالمأثور*. للإمام أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م)، ٥١٦/٧.

[٣٨] . أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، *معجم مفردات ألفاظ القرآن* (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، ٤٠٣.

﴿وِفَاقًا﴾: عادلاً موافقاً لأعمالهم. ﴿أَحْصَيْنَاهُ﴾: حفظناه وضبطناه مكتوباً في اللوح المحفوظ. ﴿فَذُوقُوا﴾: أَيْ فيُقَال لهم في الْآخرة عند وقوع الْعذاب ذوقوا جزاءكم. [٣٩] يقال ذلك استهزاءً وسخريةً لهؤلاء الكافرين الظالمين جزاء أعمالهم الخبيثة، [٤٠] مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ **فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾. [٤١] لأن البشارة عادةً تكون بما يَسُرُّ الإنسانَ.

ب– الإعراب:

﴿لا يَذُوقُونَ فِيها بَرْداً وَلا شَراباً إِلَّا حَمِيماً وَغَسَّاقاً، جَزاءً وِفاقاً﴾ ﴿لا يَذُوقُونَ﴾ جملة في موضع نصب صفة لِـ ﴿لابِثِينَ﴾، أو حال من ضمير ﴿لابِثِينَ﴾. [٤٢]

﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ كِتاباً﴾ ﴿كِتاباً ﴾منصوب على المصدر، وعامله إما ﴿أَحْصَيْناهُ﴾ بمعنى كتبنا، وإما فعل مقدر من لفظه دل عليه. ﴿أَحْصَيْناهُ﴾ أي كتبناه كتابا. [٤٣]

ج– البيان اللغوي:

---

[٣٩] . المحلي والسيوطي، *تفسير الجلالين:* ٥٨٢.

[٤٠] . نخبة من أساتذة التفسير، *التفسير الميسر* (المطبوع مع القرآن الكريم)، ٥٨٢.

[٤١] . القرآن الكريم، سورة آل عمران (٣): ٢١.

[٤٢] . وهبة الزحيلي، *التفسير المنير*، ٢٠/الجزء ١٥/٣٠.

[٤٣] . وهبة الزحيلي، *التفسير المنير*، ٢٠/الجزء ١٥/٣٠.

﴿ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذاباً ٤٤ ﴾ والأظهر أنها مرتبطة بقوله تعالى: ﴿ لا يَذُوقُونَ فِيها بَرْداً ﴾ إلخ أي إذا ذاقوا الحميم والغساق فيقال لهم ﴿ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذاباً ﴾ وحينئذ الجمل بينهما اعتراضية وفيه أنه في غاية البعد مع ما فيه من كثرة الاعتراض ومجيئه على طريق الالتفات للمبالغة لتقدير إحضارهم وقت الأمر ليخاطبوا بالتقريع والتوبيخ وهو أعظم في الإهانة والتحقير ولو قدر القول فيه لم يكن هناك التفات.[٤٥]

خامساً– الآية: (٣١–٣٧) تتحدث عن: صور من إكرام المتقين والفوز العظيم (أحوال السعداء).

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣١) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (٣٢) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (٣٣) وَكَأْسًا دِهَاقًا (٣٤) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا (٣٥) جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا (٣٦) رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا (٣٧) ﴾

أ– معاني المفردات:

﴿مَفَازًا﴾: فوزاً بدخولهم الجنة. و﴿مَفَازًا﴾ مصدر ميمي أو اسم مكان، ﴿حَدَائِقَ﴾: بساتين عظيمة قد أحدقت بها الأشجار. ﴿وَكَوَاعِبَ﴾: حديثات السِّن نواهد. ﴿أَتْرَابًا﴾: مستويات في سنٍّ واحدة. ﴿دِهَاقًا﴾: مملوءة خمراً.

---

٤٤ . أَيْ ﴿ كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها ﴾ سورة النساء (٤): ٥٦. انظر: *الجامع لأحكام القرآن* للقرطبي، ١٠/ ١٥٨.

٤٥ محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، ١٥ / ٢١٧

[٤٦] ﴿لَغْوًا﴾: باطلاً من القول. ﴿حِسَابًا﴾: كثيراً كافياً لهم. ﴿خِطَابًا﴾: كلاماً وسؤالاً إلا بإذنه.

ب- الإعراب:

﴿مَفازاً ﴾ مصدر ميمي أو اسم مكان أي إن للذين يتقون عمل الكفر فوزا وظفرا بمساعيهم أو موضع فوز وقيل نجاة مما فيه أولئك أو موضع نجاة. [٤٧]

﴿حَدائِقَ﴾ بدل "اشتمال" من ﴿مَفازاً ﴾ أو عطف بيان له. وَ﴿أَعْناباً﴾ عطف على ﴿مَفازاً﴾. ﴿عَطاءً﴾ بدل من ﴿جَزاءً﴾ و ﴿جَزاءً﴾ و﴿عَطاءً﴾ و﴿حِساباً﴾ منصوبات على المصدر. [٤٨]

ج- البيان اللغوي:

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾ أصل الجملة: "إِنَّ مَفَازًا لِلْمُتَّقِينَ"، فقُدِّمَ ما حَقُّهُ التأخير، فهذا يفيد الحصر أي أن الفوز والنجاة بدخولهم الجنة لهؤلاء المتقين

---

[٤٦] . الكأس الخمر والدهاق الملآن، قاله ابن عباس رضي الله عنهما. انظر: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، *الدر المنثور في التفسير المأثور* (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م)، ٥٠٤/٦.

[٤٧] . محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، ١٥ / ٢١٨.

[٤٨] . وهبة الزحيلي، *التفسير المنير*، ٢٠/الجزء ٢٢/٣٠.

قوله: ﴿ عَطَاءً حِسَابًا (٣٦) ﴾ قال الشنقيطي: هذا النعيم عطاء من الله وتفضل عليهم به من الأصل، وهو المفاز المفسر في قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ آل عمران: ١٨٥. انظر: تتمة *"أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن"*، للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي والتتمة من عمل تلميذه: عطية محمد سالم (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م)، ٩/٩.

فقط، لأنها دار المتقين والمُوَحِّدين. ثم بيَّن تعالى شيئًا من هذا الفوز، فقال: ﴿حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (٣٢) ﴾ وكذلك من الفوز ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (٣٣)﴾ أي لدات ينشأن معا تشبيها في التساوي والتماثل بالترائب التي هي ضلوع الصدر أو لوقوعهن معا على التراب أي الأرض. وفي بعض التفاسير نساء الجنة كلهن بنات ستَّ عشرةَ سنةً ورجالهن أبناء ثلاث وثلاثين. [٤٩]

سادساً– الآية: (٣٨–٤٠) تتحدث عن: صور من مشاهد يوم القيامة.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (٣٨) ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا (٣٩) إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا (٤٠) ﴾

أ– معاني المفردات:

﴿الرُّوحُ﴾: جبريل * عليه السلام. ﴿صَفًّا﴾: مصطفين. ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ﴾: لا يشفعون. ﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾: أي لا إله إلا الله. [٥٠] ﴿مَآبًا﴾: مرجعاً بالعمل الصالح.

ب– البيان اللغوي:

---

[٤٩] . محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، ١٥ / ٢١٨.

* والذي يشهد له القرآن بمثل هذا النص أنه جبريل عليه السلام، كما في قوله تعالى: ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ **وَالرُّوحُ** فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾ القدر: ٤. انظر: تتمة *"أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن"*، عطية محمد سالم، ٩/ ١٠.

[٥٠] . قاله ابن عباس رضي الله عنهما. انظر: *جامع البيان في تأويل القرآن*، لمحمد بن جرير، أبي جعفر الطبري (بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ–١٩٩٥م)، ١٥/ ٣١.

﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (٣٨)﴾ قوله ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ ﴾ ﴿يَوْمَ ﴾ نَصْبٌ على الظَّرْفِ. ﴿ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ ﴾ في علم المعاني سُمِّيَ بالإطناب، والإطناب يكون بأمور كثيرة، منها: "ذكر العام بعد الخاص" مثل هذه الآية الكريمة. [٥١]

وقوله: ﴿ يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ و"ما" يجوز أن تكون استفهامية منصوبة بقدّمت، أي ينظر أي شيء قدّمت يداه. وموصولة منصوبة بِـ "ينظر"، يقال: نظرته بمعنى نظرت إليه. [٥٢]

وقوله: ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا (٤٠) ﴾ وخص قول الكافر دون المؤمن لدلالة قوله على غاية الخيبة ونهاية التحسر ودلالة حذف قول المؤمنين على غاية التبجح ونهاية الفرح والسرور. [٥٣]

ج- الخاتمة

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات. وهذا الذي تيسرَ عرضُه في هذه المناسبة الطيّبة. وفي نهاية هذا البحث المتواضع ومن خلال عرض هذا الموضوع المهم يستطيع الباحث أن يستفيد بعض الفوائد منها:

١- إنَّ التشبيه في هذه السورة الكريمة كثير، مثل قوله تعالي منها: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (٦) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (٧) ﴾.

---

[٥١] . انظر: *دروس البلاغة* للعثيمين، ٩٣.

[٥٢] . أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل* (المكتبة الشاملة).

[٥٣] . الألوسي، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، ١٥/٢٢٢.

٢- قوة الألفاظ المستخدمة في هذه السورة من حيث أصوات الأحرف، بل هناك سجع مُرَصَّعٌ، مثل قوله تعالى:

﴿أَوْتَادًا﴾، ﴿أَزْوَاجًا﴾، ﴿سُبَاتًا﴾، ﴿لِبَاسًا﴾، ﴿مَعَاشًا﴾، ﴿شِدَادًا﴾، ﴿وَهَّاجًا﴾، ﴿ثَجَّاجًا﴾، ﴿وَنَبَاتًا﴾، ﴿أَلْفَافًا ﴾.

وهذا يدل على جمال اللغة العربية وجمال لغة القرآن الكريم وهي لغة خالدة ما دامت السماوات والأرض.

وختامًا، نسأل الله تعالى رب العرش العظيم التوفيقَ -في جميع أمورنا دُنيانا وأُخْرانا-، والإخلاصَ والقبولَ. وصلى الله وسلَّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم؛ والحمد لله رب العالمين.

د- المصادر والمراجع:

القرآن الكريم، مُذَيَّلاً بِـ "التفصيل الموضوعي". دمشق: دار الفجر الإسلامي، ط٦، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي. *تفسير ابن أبي حاتم الرازي المسمى التفسير بالمأثور*. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

ابن عمر، الخطيب القَزويْني جلال الدين محمد بن عبد الرحمن. *الإيضاح في علوم البلاغة*. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، *تفسير القرآن العظيم*. الرياض: دار عالم الكتب، تحقيق: مصطفى السيد محمد وغيره، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب. *معجم مفردات ألفاظ القرآن*. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

الألوسي، محمود بن عبد الله الحسيني. *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية. *المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*. بيروت: دار الكتب العلمية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

الأندلسي، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيَّان. *تفسير البحر المحيط*. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

البغدادي، أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم. *لباب التأويل في معاني التنزيل*. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الشافعي. *معالم التنزيل في تفسير القرآن*. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن. *دَرْجُ الدُّرَر في تفسير الآي والسور*. المدينة المنورة: مجلة الحكمة، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

الخضيري، محمد بن عبد العزيز. *السراج في بيان غريب القرآن*. الرياض: مجلة البيان، ط٢، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

الدرويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى، *إعراب القرآن الكريم وبيانه*. بيروت: اليمامة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

الدوسري، منيرة محمد ناصر. *أسماء سُوَر القرآن وفضائلها*. الدمام: دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٦هـ.

الزحيلي، وهبة. *التفسير المنير*. بيروت: دار الفكر المعاصِر، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد. *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. *الدر المنثور في التفسير المأثور*. بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني. تتمة *"أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن"*، والتتمة من عمل تلميذه: عطية محمد سالم. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

العثيمين، محمد بن صالح. *تفسير القرآن العظيم*. الرياض: دار الثريا، ط٣، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣هـ.

العثيمين، محمد بن صالح. *دروس البلاغة*. الكويت: مكتبة أهل الأثر، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي. *الجامع لأحكام القرآن*. بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، *تفسير الجلالين*. بيروت: دار ابن عَصَّاصَة، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

المراغي، أحمد بن مصطفى. *تفسير المراغي*. بيروت: دار الفكر، ط٤، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.

مصطفى، إبراهيم وغيره. *المعجم الوسيط*. دون مكان الطبع وسنته.

نخبة من أساتذة التفسير، *التفسير الميسر*. المدينة المورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط٢، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م.

نخبة من أساتذة التفسير، المشرف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، *التفسير الميسر*. المطبوع مع القرآن الكريم دون سنة الطبع.